

الظواهر اللغوية في إجابات الطلبة الجامعيين عن أسئلة الإمتحانات

قراءة ناقدة في الأسباب والنتائج

Linguistique phénomène in university soudents onswers to exam questions

A critical reading of causes and consequences

عبد القهار بوحفص: طالب دكتوراه¹

جامعة لونيسي علي، البليدة 2 (الجزائر)

bouhafsabdelqahhare@gmail.com

د. زهرة بلعيد: مشرفة²

جامعة لونيسي علي، البليدة 2، (الجزائر)

belaidzahra11@gmail.com

مخبر الدراسات السكانية، الصحة والتنمية المستدامة في الجزائر

تاريخ النشر: 2022/12/30	تاريخ القبول: 2022/12/20	تاريخ الإرسال: 2022/08/27
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الظواهر اللغوية في إجابات الطلبة الجامعيين عن أسئلة الامتحانات، وهي قراءة سوسولوجية من خلال تصريحات بعض أساتذة جامعة مستغانم، وما انطبع في أذهانهم عن بعض الإجابات التي تمتاز بالغرابة أحياناً والتي تمثل في نظرهم ظاهرة بدأت تعرف الانتشار في أوساط الطلبة، مقارنة مع ما كان يقدمه الطلبة من أجوبة في السابق، أضف إلى ذلك ما قد يجده الأستاذ من نقائص مألوفة كأن يفقد الجواب للدقة اللغوية، أو المنطق السليم، أو أمور أخرى تؤثر على مستواهم اللغوي والمعرفي. ومن خلال ملامستنا للواقع، أجرينا دراسة مع مجموعة من الأساتذة (10 أساتذة) وظفنا فيها تقنية الملاحظة والمقابلة، من أجل استكشاف الظاهرة ومعرفة تأثيرها على الجانب المعرفي واللغوي وحتى الفكري لدى الطلبة. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها ضعف المستوى اللغوي والمعرفي للطلاب، راجع إلى المرحلة التربوية ما قبل الجامعية، وما تعانيه من مشاكل تتعلق بالبرامج والمناهج والمستوى التعليمي لغة ومعرفة، والتي تشكل أي المرحلة التربوية، جزءاً لا يتجزأ من مجموع المنظومة التربوية، كما أنه راجع إلى الشرح الحاصل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية على اختلافها، فالطلبة هم مخرجات هذه المؤسسات التي أصبحت غير متكاملة ولا متفاعلة فيما بينها.

الكلمات مفتاحية: لغة الإمتحانات، غرابة الأجوبة، الطلبة الجامعيين، الأستاذ الجامعي، المعرفة اللغوية

Abstract:

This study Linguistique phénomène in university soudents onswers to exam university. It is a sociological reading through statements of some professors of the University of Mostaganem, and what was imprinter in their minds about some of the answers that are sometimes strange and which, in their view, represent a phenomenon that has begun to spread among students, compared to the answers provided by students in the past. Add to this what the professor may find from familiar contradictions, such as the lack of the answer for linguistic accuracy or sound logic or other matters that affect their linguistic and cognitive level, and through our conducted a field study with a group of professors (10 professors), in which we employed observation and interview technique in order exploring the phenomenon, and knowing its impact on the cognitive, and even intellectual aspects of students.

The study concluded with a set of results, the most prominent of which is that the student's low linguistic and cognitive level is due to the pre-university educational stage, and the problems it suffers from related to programs and curricula and the educational level language and knowledge, which constitute an integral part of the total educational system, as it is due to the rifle what is happening between the institutions of socialization is different. Students are the outputs of these institutions, which have become neither integrated nor interacting with each other.

Keywords: University exams, weird answers, university students, university professor, language knowledge.

¹المؤلف المرسل

مقدمة:

إن أكثر ما تتميز به إجابة الطلبة الجامعيين في الإمتحانات الجامعية من الناحية اللغوية، هي ظاهرة الأخطاء اللغوية الشائعة بين الطلبة، وكذا أسلوبهم الضعيف في عرض أفكارهم ومعارفهم أثناء الإمتحانات التقييمية. هذا الوضع للغة الإجابة أصبح ظاهرة مميزة في أوساط الطلبة، وملحاً بارزاً في الكثير من النقاشات والحوارات التي تُدار داخل مدرجات الجامعة وكذا أقسامها. الأمر الذي جعل من لغة التواصل والكتابة لديهم، خاصة أثناء الإجابة في أوراق الإمتحانات، يظهر فيه الغلط أكثر من الصحيح، بالرغم من أن هؤلاء الطلبة سبق لهم أن تكونوا ودرسوا طيلة المراحل التعليمية التي تسبق الجامعة، من ابتدائي ومتوسط وثانوي بالعربية الفصحى. وعليه تتمحور إشكالية دراستنا حول فهم الأسباب الداعية إلى ضعف المستوى اللغوي لدى الطلبة، أثناء الإجابة في أوراق الإمتحان الجامعية؟ وما هي التداعيات التي تنعكس على مستواهم اللغوي والمعرفي في المستقبل؟

أهداف الدراسة:

- . السعي إلى معرفة أهم أسباب ضعف المستوى اللغوي للطلاب من خلال طرق إجاباتهم عن نوعية أسئلة الإمتحان.
- . السعي إلى معرفة دوافع توكي الطلبة الكتابة بأساليب غريبة وأحياناً شاذة في أوراق إجابات الإمتحانات الجامعية.

أهمية الدراسة:

إنَّ أهمية هذه الدراسة تكمن في أهمية الظاهرة المدروسة، التي شغلت ولا تزال تشغل الكثير أساتذة الجامعة، والأمر متعلق في العلاقة بين الطالب الجامعي ولغة إجابته في أوراق الإمتحانات التقييمية، هذه العلاقة تتجلى من خلال مستوى لغته التي يجيب بها من جهة، وكذا أسلوبه في عرض أفكاره من جهة أخرى.

وبناءً على ما تم عرضه فإن أهمية الدراسة تكمن أولاً في كيفية تجاوز هذا الوضع البيداغوجي غير الأكاديمي لمستوى لغة الإجابة الطلابية عن أسئلة الإمتحانات الجامعية، إلى ما يجب أن تكون عليه من خلال إسترداد الطالب الجامعي لمستواه اللغوي الفصيح من جهة، ومن جهة أخرى حتى تكون هذه اللغة المتعامل معها مناسبة للمستوى العلمي والأكاديمي الذي هو فيه، وما تقدمه من إضافات علمية وفكرية له تسهم في إنماء ملكاته العقلية، وتكمن أهميتها كذلك في كون المستوى العلمي في أي علم من العلوم سواءً أكان هذا العلم يندرج ضمن العلوم الاجتماعية والإنسانية أو العلوم الطبيعية أو غيرها، إنما يتحدّد ويقاس وفق اعتبارات كثيرة، ومنها مستوى اللغة التي تُقدّم به، وتبرز أهميتها كذلك في اهتمامها بموضوع يرتبط بكل ما هو تاريخي وحضاري وثقافي وتعليمي، فإن كلّ هذه المفاهيم السالفة الذكر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باللغة، مرتكزة عليها في كلّ نهضة علمية، ونقدّ حضاري، وإشعاع ثقافي.

منهجية الدراسة:

تتحو هذه الدراسة منحي المنهج الوصفي المتبوع بالإجراء التحليلي كمنهج مطاوع لها، نظراً لطبيعة البحث وأهدافه المتوخاة منه، والذي يهدف إلى وصف وتحليل الظاهرة كما هي في الواقع، وقد اعتمدنا في دراستنا على جمع معطيات ميدانية تحتكم إلى تقنيتي الملاحظة والمقابلة، بإعتبار المقابلة أداة فعّالة تتسجم مع طبيعة العينة المعروضة، وقد أجريت على فئة من أساتذة جامعة عبد الحميد بن باديس . مستغانم، واختيرت العينة بطريقة قصدية عشوائية بلغ عددها الإجمالي: عشرة مبحوثين من كلا الجنسين ذكوراً وإناثاً.

أولاً: تحديد المفاهيم

1 . مفهوم اللغة

1.1 . التعريف الاصطلاحي للغة

تعرف اللغة لدى أحمد بن نعمان "بأنها ظاهرة من الظواهر الاجتماعية القليلة التي تعتبر وسيلة وغاية في ذات الحين، فهي من حيث أنها أداة للتواصل بين الأفراد وحفظ التراث والإنفتاح نحو العالم الخارجي وتبادل الأفكار، وهي هنا وسيلة، أما من حيث أنها عنوان ورمز للسيادة والشخصية النفسية والثقافية لأي مجتمع فهي غاية بجميع المقاييس، لأن

تغيير اللغة السائدة في أي مجتمع تجاوز حد، يعني تغيير شخصية هذا المجتمع النفسية والثقافية رأساً على عقب" (بن نعمان، 2005، ص 291).

ويعرفها أنيس فريشة "أن اللغة ظاهرة سيكولوجية، وإجتماعية، وثقافية، ومكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، وتتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، واكتسبت عن طريق الإختبار معاني مقررة من الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل" (فريشة، 1891، ص41).

1.2 . التعريف الإجرائي للغة

اللغة كما نستخدم مفهومها هي تلك التي تكون مناسبة للثقافة العالمية والتي يتم بها التدريس والتكوين بالجامعة الجزائرية، وهي لغة الإجابة الطلابية في الإمتحانات التقييمية، وهو ما نعني بها في هذا البحث.

2 . مفهوم الامتحان

2.1 . التعريف الاصطلاحي للامتحان

"يعرف في المفهوم التربوي بأنه وسيلة من وسائل التقويم، لأنه يكشف عن قدرة الطالب وعمق ثقافته، ومدى استيعابه للدروس التي سبق أن تعلمها على يد المعلم" (ميشال جرجس، 2005، ص91).

ويرى ميشال جرجس أن الامتحان الخطي أو الشفوي يكشف ضعف الطالب ويحدد قدرته الإستيعابية، وبالتالي يساعد المربين على إيجاد الحلول لهذا الضعف، وإذا كان معظم الطلاب قد فشلوا في إمتحان واحد ورسبوا، فهذا يعني أن هناك مشكلة في العملية التعليمية وهي تحتاج إلى حل (ينظر: ميشال جرجس، 2005، ص92).

2.2 . التعريف الإجرائي للامتحان

يقصد بالإمتحان الجامعي في ثانيا هذه البحث، تلك العملية التقييمية التي يسلكها الأستاذ والتي تكون في شكل أسئلة إما كتابية مطبوعة أو شفوية تملى على الطلبة، بهدف تقييم معارفهم وقدراتهم المعرفية والفكرية ومدى استيعابهم للدروس المقدمة لهم.

3 . مفهوم الجامعة

1. 3 . التعريف الاصطلاحي للجامعة

" هي عبارة عن جماعة من الناس يبذلون جهداً مشتركاً في البحث عن الحقيقة، والسعي لإكتساب الحياة الفاضلة للأفراد والمجتمعات" (رابح، 1990، ص73).

"والجامعة تعبر عن المؤسسة التي تضمن التعليم والتكوين العالين في الجانبين العلمي أو المهني، وقد تكون عمومية خاضعة لسلطة المجتمع، كما قد تكون خاصة" (الآن توران، ص2).

3. 2. التعريف الإجرائي للجامعة

ما سميت بهذا الاسم إلا لأنها تجمع بين جميع اللغات والثقافات العالمية، وجميع أطياف البشرية ذكورهم وإناثهم، على اختلاف ألوانهم وأشكالهم، وذلك حينما يتحصلون على درجة علمية ما، شهادة البكالوريا، أو ما يعادلها من الدراسات المؤهلة لها، ولها أدوار ووظائف مهمة للفرد في تكوينه وللمجتمع في تنميته.

4. مفهوم الطالب الجامعي

4. 1. التعريف الاصطلاحي للطالب الجامعي

إن مفهوم الطالب لغة، من الطلب، أي السعي وراء الشيء للحصول عليه، وتطلق لفظ الطالب على كل متعلم مُسَجَّل في معهد عال أو جامعة أو كلية، على عكس كلمة تلميذ التي تطلق على المتعلم في صفوف مرحلة التعليم الأساسي، لذلك يقال طالب جامعي، وطالب آداب، وطالب علوم، وطالب رياضيات... إلخ، ولكل طالب علم واجبات ينبغي القيام بها متى كان يحضر لنيل شهادة عالية، وأن ينفذ كل الواجبات البحثية المطلوبة منه، وألا يتغيب عن حضور الحصص المخصصة لمقرراته الدراسية (ينظر: ميشال جرجس، 2005، ص350).

ويعرف الطالب بأنه هو "الذي يتم إعداده في إحدى كليات التربية لمزاولة مهنة التعليم مستقبلاً بالمراحل التعليمية المختلفة، ويتم إعداده أكاديمياً ومهنياً وثقافياً لتدريس مادة دراسية معينة مثل العلوم واللغة العربية والرياضيات... إلخ" (السيد علي، 2011، ص106).

4. 1. التعريف الإجرائي للطالب الجامعي

هو ذلك الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من التعليم الثانوي إلى التعليم العالي بالجامعة، نتيجة حصوله على شهادة البكالوريا أو ما يعادلها من الدراسات المؤهلة لها، ويمتاز بنوع من الذكاء له أهداف يتطلع إلى تحقيقها، وطموحات يسعى الوصول إليها في المستقبل.

5. مفهوم الأستاذ الجامعي

5. 1. التعريف الاصطلاحي للأستاذ الجامعي

يُقصَد به في لغة التعليم العالي "المُدَرِّس الذي يعمل بالجامعة أو بأي معهد عالي، والشرط اللازم لذلك حصول المُدَرِّس على درجة الدكتوراه التي تؤهله للعمل كعضو هيئة تدريس في الجامعة أو المعهد العالي. ويمكن للمُدَرِّس

الترقي إلى درجة أستاذ مساعد، ثم إلى درجة أستاذ وفق الشروط واللوائح التي تنظم ذلك" (عزیز إبراهيم، 2004، ص1797).

ويعرف محمد عوض الترتوري وعرفات جويحات الأستاذ الجامعي، "بأنه مدرس وباحث ومفكر ومشرف على أبحاث الطلبة، وعضو فاعل في خدمة المجتمع ومرشد ومربي للطلبة" (الترتوري وجويحات، 2006، ص103).

5. 2. التعريف الإجرائي للأستاذ الجامعي

هو كل شخص يحمل لقب أستاذ ويكون حاصلاً على شهادة دكتوراه أو ما يعادلها من الشهادات، ويقوم بعملية التدريس والتكوين في الجامعة، وله أدوار ووظائف مختلفة، فهو القدوة والمرشد والباحث والمفكر... إلخ، ويمكنه الترقى من رتبة إلى أخرى حسب الشروط والتنظيمات المعمول بها في ذلك.

ثانياً: صياغة أسئلة الإمتحانات الجامعية بين البساطة والتركيب

1. لغة الإجابة في الامتحان وطبيعة الأسئلة

يختلف الكثير من أساتذة الجامعة اليوم في طبيعة صياغتهم لأسئلة إمتحاناتهم التقييمية لطلبتهم، سالكين في ذلك بين الطرح المباشر لها من جهة، والطرح غير المباشر من جهة أخرى، في إختبار معارف الطلبة وقياس مستوياتهم اللغوية والفكرية وحتى المنهجية، وبالرجوع إلى نتائج الدراسة الميدانية فإن الملاحظ أن الكثير من الأساتذة الجامعيين يفضلون تقديم أسئلة ذات طبيعة غير مباشرة، ودافعهم من وراء ذلك بالدرجة الأولى حسب رأيهم هو تجاوز مسألة الغش لدى الطلبة، الأمر الذي يستدعي طرح أسئلة من هذا النوع، علاوة على ذلك جعل الطالب الجامعي يُعْمَلُ عقله وتفكيره حتى يرتقي بمستواه المعرفي والفكري. ومن جهة أخرى إرتأى صنف آخر من الأساتذة إلى طرح أسئلة مباشرة تكون بسيطة في صيغتها وواضحة في معناها وتكون حسب مستوى الطلبة، ذلك أن معظم الطلبة حسب تصورهم ضعيفو المستوى إن لم يكونوا ضعفاء جداً، كما أن من أسباب طرح الأسئلة المباشرة هو تقييم الطالب من باب الفهم والإستيعاب. بينما إختار صنف آخر من الأساتذة أن تكون طبيعة الأسئلة المطروحة في الإمتحانات حسب الهدف المتوخى من السؤال، فإن كان هدف السؤال تقييماً معرفياً كان السؤال مباشراً، وإن كان هدف السؤال تركيبياً منهجياً كان السؤال غير مباشر، ومن هنا فإنه يمكن كشف العلاقة بين طبيعة الأسئلة المطروحة أثناء الإمتحانات وبين مستوى اللغة التي يجيب بها الطلبة في ورقة هذه الأخيرة، فغالباً ما تكون طبيعة الأسئلة الموجهة ذات تأثير على المستوى اللغوي والمعرفي لدى الكثير منهم، وهذا ما أكدته إجابة أحد الأساتذة المبحوثين إذ صرح قائلاً: "في الغالب الطلبة عندما يرون أسئلة غير مباشرة يرتبكون وتُعمُ الفوضى في المدرج وكذا القاعات، وهذه ردة فعل توحى بعدم رضى وتقبل الطلبة طبيعة هذه الأسئلة، لأنها سوف تشغل عقولهم وفكرهم طوال مدة الإمتحان وهم لا يريدون ذلك،

ولأن الطلبة تعودوا على الأسئلة المباشرة ويحبون إرجاع البضاعة التي قدمت لهم أثناء تقديم المحاضرات والدروس في ميدان تخصصهم" (مبحوث رقم 01، ذكر، 71 سنة).

2. لغة الإجابة في الامتحان وتوقعات الأساتذة

وفيما تعلق بمعرفة الأهداف المتوخاة من قبل الأساتذة عند طرحهم لأسئلة الإمتحانات الجامعية، فهي بدورها اختلفت وتباينت من أستاذ لآخر، وذلك حسب المنطلقات الفكرية والمعرفية لكل واحد منهم، فمنهم من رأى أن الهدف منهجي وفكري حتى يتعلم الطالب كيفية التعامل مع الأسئلة، ومنهم من رأى أن الهدف الأول معرفي، وبعده اللغوي وأخيراً المنهجي، وحرصهم في ذلك أن يكون الطالب مُلمّاً بموضوع الإمتحان ومعبراً عنه بلغة واضحة ومفهومة وبأسلوب سلس، وتكون الإجابة معروضة بصورة منطقية ومتسلسلة إذا أمكن ذلك. أضف إلى ذلك أن بعض الأساتذة يسطرون أهدافهم عند طرح أسئلة الإمتحان انطلاقاً من هدف المادة المُدرّسة، فإذا كان ذلك أي منطلق تحديد الهدف، فإن كل الأهداف المعرفية واللغوية والمنهجية والفكرية وحتى الإستكشافية تكون متوخاة من أسئلة الإمتحان.

وفي سياق آخر، وهو ما تعلق بمعرفة العلاقة بين عدم فهم الطلبة لمقاصد الأسئلة المطروحة في الإمتحانات، وبين لغة إجاباتهم في أوراق هذه الأخيرة، فإنه تبين من خلال نتائج الدراسة أن الأسباب في ذلك متعددة، فمنها ما تعلق بالأستاذ في حد ذاته، ويؤكد ذلك ما صرح به أحد الأساتذة المبحوثين حينما قال بلغته: "أنا نشوف المشكل في الأستاذ، يُصعّب الأسئلة للطلبة حتى يُظهر بأنه ذا مستوى عال، وأنه صارم... الخ، وهو نفسه قد يعجز على الإجابة عليها" (مبحوث رقم 02، أنثى، 41 سنة)، مضيفاً أن المستوى الضعيف للمنظومة التربوية بشكل عام في الأطوار التي تسبق الجامعة، له أثر في تدني مستوى الطالب الجامعي لغوياً ومعرفياً أثناء تعامله مع مختلف العمليات التعليمية بالجامعة، إذ الطالب هو نتاج تلك المراحل التعليمية، فإذا كان التكوين فيها جيداً ينعكس ذلك على الطالب على جميع المستويات، وبالتالي إمكانية توظيف ما تم اكتسابه من معارف راقية، ولغة عالية في مختلف العمليات التعليمية بالجامعة، مضيفاً إلى أن العملية التقييمية في الإمتحانات الجامعية اليوم خاطئة ويجب إعادة النظر فيها، فلا يمكن أن تقتصر على شكل دون الآخر (خطي، وشفوي)، ولا بد أن يؤخذ التقييم بجد من قبل الأساتذة المشرفين على تدريس المواد، ولا يمكن التساهل فيه إذا ما إرتأينا النهوض بمستوى الطلبة على جميع الأصعدة، خلافاً لما نشاهده من بعض الأساتذة اليوم فإنهم يُدخلون في تقييم الطلبة كل شيء، من محاباة وزمالة وصداقة وغير ذلك من الأشياء التي لا علاقة لها بالتقييم الأكاديمي الجيد والنوعي، ولا بالمعيار الأخلاقي الضابط لذلك. أضف إلى ذلك عقلية "الكل" ناجح بحيث يكفي أن تواكب الطابور فقط، الأمر الذي يجعل التعليم العالي في الغالب عبارة عن حضانة كبيرة بحكم أن النجاح أصبح للجميع، فلم تعد هناك صرامة لا في التقييم ولا حتى في التكوين، فضلاً عن تخريج طلبة ذوي كفاءة عالية ومستوى راق، يخدمون مجتمعهم ويطورون قدراتهم العلمية والعملية من خلال ولوجهم إلى عالم الشغل بعد إنقضاء سنوات الدراسة والتكوين بالجامعة.

وفي بعض الأحيان يدخل الطلبة في حالة من الصراع مع أساتذتهم، الأمر الذي يجعل من الطالب عدو للأستاذ خلال فترة الإمتحانات الجامعية، خاصة إذا كان الأستاذ المشرف على المادة المُدرّسة لا يتسامح وصارم في عدله بين طلبته ويعطي كل ذي حق حقه، فلا يستوي عنده الطالب المجتهد الذي يحضر الدروس والمحاضرات ويقوم بأعماله على أكمل وجه، وبين الطالب الذي لا يحضر إلا مرات قليلة مع قيامه ببعض الأعمال خوفاً من النقطة والإقصاء أو إعادة السنة، لا حياءً في البحث واكتساب العلم والمعرفة. من هذا المنطلق يصبح الطالب عدو للأستاذ وبالتالي حدوث الصراع بينهم. وفي السياق نفسه يضيف تصريح أحد الأساتذة المبحوثين يقول فيه إن الطلبة اليوم يجدون صعوبة في مضمون الأسئلة حينما تكون مصاغة بلغة غامضة وبأسلوب ركيك غير سليم من قبل بعض الأساتذة، الأمر الذي يجعل الطالب لا يفهم الغرض من السؤال الموجه له، وبالتالي ينعكس ذلك كله على طبيعة ومستوى لغته التي يجيب بها، فيكثر التهجين اللغوي وكذا الخطأ في ذلك، إضافة إلى التشويش الفكري والشرود إلى الإجابة على أسئلة لا علاقة لها بما طلب منهم (مبحوث رقم 01، ذكر، 71 سنة).

ومن جهة أخرى، يميل بعض الأساتذة إلى إعتبار أن من بين أسباب عدم فهم القصد من السؤال، هو التحصيل النظري والمنهجي الناقص للطلاب، فإنه إذا كان ناقصاً بشكل مطرد فإن ذلك سوف ينعكس على لغة إجابته في أوراق الإمتحانات الجامعية. والطلبة اليوم لا يقومون بدورهم المعرفي، أي لا يهتمون بالقراءة والمطالعة في مجالهم، باقين معتمدين على ما يقدمه الأستاذ لهم، وهذا ما يجعلهم محدودي التفكير، وفقيرين من ناحية القاموس اللغوي لديهم، يضاف إلى ذلك أن عدم فهم المغزى من السؤال هو تَعوُّد الطلبة على الإملاء، وهذا ما تؤكد إجابة أحد الأساتذة المبحوثين حينما قال: "أرى أن سبب عدم فهم المقاصد المباشرة من طرح أسئلة الإمتحانات الجامعية هو تَعوُّد الطلبة على الإملاء وهذه الكارثة التي يعيش فيها الأساتذة والطلبة، كما أن الأستاذ لا يبسط الفهم، ومستوى الطالب ضعيف ولا أستعمل ضعيف جداً، لأنه يوجد من بين الطلبة النجباء والبعض منهم يريد التعلم والتثقيف والبحث" (مبحوث رقم 03، ذكر، 57 سنة). أضف إلى ذلك الغيابات المتكررة للطلاب عن الدروس والحضور الجسدي دون الذهني في بعض الأحيان، وعدم المشاركة في الدروس بطرح أسئلة تفسيرية تحليلية مثلاً، الأمر الذي جعل هذا النوع من الأسئلة غائبا في السنوات التكوينية الأخيرة بالجامعة، هذا الذي يُجلى بوضوح العلاقة بين التكوين الجيد سواء أكان ذلك فكرياً أو منهجياً وبين مستوى اللغة التي يجيب بها الطلبة أثناء الإمتحانات التقييمية في الجامعة.

وفي جانب آخر، فيما تعلق بالإعتبارات التي يضعها أساتذة الجامعة عند طرح أسئلة الإمتحانات، فإن التصورات والرؤى اختلفت من شخص لآخر، ففي الغالب ما يراعى المستوى العام المعرفي للطلبة، أو الثقافة العلمية العامة مع التركيز على تلك المتعلقة مباشرة بالمادة، كون هؤلاء الطلبة وحسب تصريحات المبحوثين، أنهم ضعيفو المستوى اليوم في الجامعة، معرفياً ولغوياً وحتى منهجياً، في هذا الصدد يقول أحد الأساتذة المبحوثين وهو ما يؤكد هذه الرؤية حينما قال: "أنا أراعي المستوى المحدود العام للطلبة عند طرحي لأسئلة الإمتحان، بسبب أن الطلبة لا يقرؤون في تخصصهم

ولا يطلعون، وهما يقصد المطالعة والقراءة، من الأسباب الرئيسية التي ترفع من مستوى الطالب المعرفي واللغوي وحتى المنهجي" (مبحث رقم 02، أنثى، 41 سنة). ويؤكد ذلك أيضاً، إجابة أحد الأساتذة المبحوثين حينما صرح قائلاً: "المستوى المعرفي للطالب يجب أن يكون حاضراً في ذهن الأستاذ حينما يريد طرح سؤال الإمتحان، لأنه في ضوء ذلك تصاغ الأسئلة على قدر المخزون المعرفي للطالب من حيث تنوعه واتساعه" (مبحث رقم 01، ذكر، 71 سنة). بينما يرى آخرون أن هدف التقييم وفي ضوءه، هو الذي يجعل الأستاذ يطرح أسئلة الإمتحان، فإذا كان هدف التقييم تجميعياً يراعى جانب نوعية الأفكار والمعلومات، وإذا كان الهدف المتوخى من السؤال تركيبياً فإنه يراعى فيه المستوى العام للمعارف في ميدان التخصص.

بناءً على ما سبق ذكره، فإن الذي يتبين من كل ذلك هو أن الأساتذة مهما اختلفت معارفهم ومستوياتهم وخبراتهم في الجامعة اليوم، إلا أنهم دائماً ما يميلون إلى مراعاة المستوى العام للطلبة الذي في الغالب ما يكون ضعيفاً على جميع المستويات حسب تصورهم، الأمر الذي يحتم على الأستاذ النظر إلى هذه المسألة بعين الاعتبار.

ثالثاً: الإجابة الطلابية عن أسئلة الامتحانات بين الواقع والمنتظر

1. الطالب الجامعي ومستوى لغة الإجابة في أوراق الامتحانات

يرى الأستاذ عكنوش نور الصباح، "أن صناعة الإجابة في الإمتحانات الجامعية اليوم، يُفككُ إلى مستويات منهجية وفكرية ونفسية، مما يتطلب السؤال عن ماهية الإجابة في حد ذاتها، فهل كل ما يكتبه الطالب على الورقة يعتبر إجابة، وهل جودة الإجابة مرتبطة بنوعية السؤال، مضيئاً أن هناك أيضاً أسئلة غريبة إن صح التعبير، فأحياناً نجد أنفسنا أمام حالة من لا جواب حتى لو كانت الورقة محشوة بالكلمات، في غياب إطار تحليل وخطة تحرير، وأحياناً أخرى يَرُدُّ الطالب على السؤال بسؤال آخر أو يجيب باللغة الأجنبية رداً على سؤال بالعربية، أو يرد بلغة هجينة أو بحث كروي أو فني بعيد تماماً عن السؤال" (نقلاً عن صالح سعودي، أنظر الرابط في الهوامش).

وعليه، فإن الناظر إلى ورقة إجابة الطلبة في الإمتحانات اليوم، لتصدمه حالة من الإنبهار خاصة ما تعلق بمستوى لغة الإجابة، دقتها وسلامتها وخطها (أنظر الملحق رقم 02)، حيث أن جل الطلبة إذا أستثني منهم الطلبة النجباء، فإن لغة الإجابة تمتاز في الكثير من الأحيان بالركاكة وفي أحيان أخرى بالضعف، ذلك أن علل هذا الأمر إنما هو راجع إلى أسباب كثيرة، فمنها ما هو راجع بالدرجة الأولى إلى المنظومة التربوية التي تسبق الجامعة وما تشكو به من نقائص عدة، وما تعانيه من مشاكل متعددة في مناهج تلقين علومها وتكوين ناشئتها لغوياً ومعرفياً، الأمر الذي يجعل من لغة الطالب الجامعي تمتاز بنوع من البساطة الظاهرة في أسلوب تعبيرهم كتابياً وحتى حديثهم شفويًا، وهو ما يؤكدده تصريح أحد الأساتذة المبحوثين حينما قال: "لغة الإجابة لدى الطالب اليوم في الجامعة سيئة للغاية ولا تليق بالطالب الجامعي، وكأنها لغة أطفال في الكثير من الأحيان" (مبحث رقم 02، أنثى، 41 سنة). في نفس السياق يشير أحد

الأساتذة المبحوثين إلى نفس الرؤية، التي ترى أنه في الغالب ما تكون إجابات الطلبة بلغة بسيطة في تركيبها، ركيكة في تعبيرها، وأحياناً غير دقيقة في وصفها. بينما يرى آخرون أن ميل الطلبة إلى الكتابة بهذه اللغة البسيطة جداً سببه الواقع الحتمي "إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه" أعني بذلك أي (المبحوث) أن التكوين والتدريس يشكو من نقائص عدة، وذلك من الأطوار الأولى إلى الجامعة نظراً لتعدد وتراكم الأسباب المعيقة طيلة المسار التعليمي، بينما يرى آخر من الأساتذة المبحوثين: "عدم وجود المستوى المطلوب بشكل عام، الأمر الذي يؤدي بالطالب إلى التقرب من الأستاذ، طالبا منه (بلعلي المقياس)، أو يستعمل طرق أخرى لأخذ نقطة لا يستحقها .. الخ" (مبحوث رقم 03، ذكر، 57 سنة). ويضيف المتحدث أنه لا توجد دقة في اللغة أثناء الإجابة على أسئلة الإمتحانات الجامعية، وللتذكير، أي المتحدث دائماً، أريد أن أقول ما يلي: البعض من الطلبة وهذه فارقة من نوعها أنه لا يفرق بين (حرفي الدال و الذال)، وبين (حرفي الظاء و الضاد) وبين (حرفي السين و الصاد) مثلاً في كلمة (صبورة بدل من سبورة)، ولتأكيد كلامي أريد أن أشير إلى طالبة في موضع آخر كتبت طلب خطي لي جاء فيه: "لي عديم الشرف بدل من لي عظيم الشرف أن أتقدم إلى سيادتكم"، وهذا أمر أصابني بالدهشة إزاء ما رأيت.

بينما يرى آخرون من الأساتذة أن الطلبة ليسوا كتلة واحدة رغم إنتمائهم لنفس التخصص فهم ذو مستويات مختلفة، فالفئة ذات المستوى المطلوب مؤسساتياً وأكاديمياً تتمثل فيها صفات الدقة والسلامة والتحكم اللغوي وكذا الخط الجميل، بينما تنقذ الفئة الأخرى التي لا تبالي بالدراسة أصلاً لهذه الصفات السالفة الذكر، حيث تكون بعيدة عليهم جملة وتفصيلاً. وفي سياق آخر ما تعلق ببعض الطلبة وهم يميلون إلى الكتابة بلغة ركيكة جداً أثناء الإمتحانات الجامعية وأحيان بخلط بين الدارجة والعامية والفصحى من الكلام، وحتى باللغة الأجنبية، أو ما يصطلح عليه بالتهجين اللغوي فإن أسباب هذا الميل تعددت بين ضعف التكوين من جهة، وافتقار الطلبة إلى العناصر المشروطة للدراسة في هذا المستوى المعني من جهة أخرى، ذلك أن الناظر لواقع الطلبة اليوم في الجامعة الجزائرية وهم يقومون بالعملية التعليمية في شتى مناحيها، ليرى ذلك الشرح الحاصل بين ما هو مطلوب منهم معرفياً ولغوياً وفكرياً، وبين ما هو واقع الآن، هذا الذي جعل المستوى العام للطلاب الجامعي في نزول يوماً بعد آخر إلى مستويات أخفض وأحياناً أسوء، وهذا حسب الرؤية العامة لمنتسبي قطاع التعليم العالي من أساتذة وطلبة باحثين في أطوار ما بعد التدرج على اختلاف تخصصاتهم ومستوياتهم.

وإذا عدنا إلى تشخيص أسباب هذا الوضع، فإنه يمكن القول أن الذي جعل الطالب اليوم يعيش غناً حقيقياً في تعلمه واكتسابه للمعرفة، اكتشفنا أن معز ذلك في داخله، أي في ذاتية الطالب بعينه، هذا الذي صرح به أحد الأساتذة المبحوثين حينما قال: "لجوء الطلبة إلى لغة ركيكة في تعبيرهم، يدل على فقر معرفي في قاموسهم اللغوي، ونقص الإطلاع، وأنهم لا يقرءون الكثير في المواضيع الجادة في ميدان تخصصهم" (مبحوث رقم 01، ذكر، 71 سنة).

مضيفاً إلى أن الطالب اليوم أصبح يعتمد على الجاهز من المعرفة، سواء أكان ذلك من طرف الأستاذ، أي ما يقدمه له من مادة علمية، أو من شبكات التواصل الاجتماعي على اختلافها وتنوعها، من غير تمحيص ولا تدقيق في اقتناء المعارف والمعلومات، ولا تَعَقُّل في ذلك كله، إذ الأجوبة الجاهزة والبحوث السريعة بهذه الصورة من هذه الوسائط المعرفية، لا تجعل الطالب يبذل جهداً في تكوين معرفة ولا واكتساب علم، بل تزيده إعتقاداً وإتكالاً على غيره حتى من أقرانه الطلبة النجباء. في نفس السياق تضيف مبحوثة أخرى، مبتدئة كلامها بعبارة (فاقد الشيء لا يعطيه)، وهي عبارة دالة على المستوى الضعيف الذي لحق بالطالب اليوم، كما تضيف إشكالات أخرى مثل ما تعلق بخط الكتابة فقد رأت أن الخط كارثي (أنظر الملحق رقم 02)، مليء بالأخطاء اللغوية، الصرفية منها، والنحوية وحتى الإملائية مثال ذلك: "نهظ بدل نهض، محاضرة بدل محاضرة، ذالك بدل ذلك... الخ)، مضيعة أن البعض من الطلبة حتى نوعية الأقلام التي يجيبون بها، لا يحسنون إختيارها مما يجعل مدادها ذو نوع باهة جداً يصعب رؤيته والنظر إليه، وهذا ما يجعل تصحيح ورقة الإمتحان من أصعب وأتعب المهام البيداغوجية حالياً، فزيادة عن كونها مملة، فهي مضنية تتطلب مجهوداً كبيراً لفهم ما يكتبه معظم الطلبة (أسلوب ركيك، كتابة صعبة القراءة، وأفكار غير واضحة في كثير من الأحيان (أنظر دائماً الملحق رقم 02).

ولمعرفة مدى اكتفاء الطلبة بما طلب منهم أن يجيبوا عليه في أوراق الإمتحان، في علاقة ذلك بالمستوى الفكري والمعرفي لهؤلاء الطلبة، فإن الدراسة بينت أنه في الغالب يكتفي الطلبة بما هو مطلوب أن يجيبوا عليه، وهو ما إنحصر في أجوبتهم على أسئلة الإمتحان. لكن هذا لا يعني عدم الشرود في بعض الأحيان عن القصد من السؤال خاصة عندما يتعلق الأمر بأولئك الطلبة الذين دون المستوى المطلوب، أو أنهم لم يهيئوا أنفسهم بالشكل الجيد للإمتحان، وربما لا يحضرون إلا نادراً للمحاضرات (أنظر في ذلك الملحق رقم 04)، فهؤلاء معرضون في الغالب إلى الخروج عن المغزى من السؤال، وبالتالي يجدون أنفسهم مجبرون على ملء أوراق الإجابة بأي شيء يمر على أذهانهم، مثال ذلك كأن يجيب الطالب على أسئلة لم تطرح أصلاً! أو إضافة بعض الأشياء التي لا علاقة لها بمضمون الأسئلة وأهدافها المتوخاة منها (أنظر الملحق رقم 06). بينما يرى بعض الأساتذة أن الخروج عن القصد أمر مسلم به عندما يكون الطالب غير فاهم ولا مستوعب للسؤال أو أنه أتى للإمتحان شكلاً لا مضموناً، هذا الذي يجعل من لغة إجابة الطلبة أثناء الإمتحان تسودها الكثير من التشوهات والأخطاء (أنظر الملحق رقم 03)، الأمر الذي يعطي طابعاً غير جيد إتجاه تفكير ومنطق لهؤلاء الطلبة، وفي هذا يقول أحد الشعراء:

خلف المجاز ومنطق متعثر

لغة مكسرة ومعنى حائر

2. الأستاذ الجامعي وتعامله مع ورقة الامتحان أثناء التصحيح

أصبح اليوم التعامل مع ورقة الإجابة أثناء تصحيح الإمتحان، يرهق كاهل الكثير من أساتذة الجامعة وذلك تبعاً لمتغيرات ذهنيات ومستويات الطلبة اليوم، مما انعكس ذلك على نفسية وذهنية الأستاذ المصحح، بحيث جعل هذا

الأمر الأساتذة وهم يصحون يخلقون عدة آليات وطرق حتى يتمكنوا من فهم محتوى ما تحمله ورقة الطالب الممتحن، فقد تعددت الطرق واختلفت النفسيات بين محبباً وآخر متذمر، والبعض الآخر يرى ورقة الإجابة متعبة ومملة. وبالرجوع إلى نتائج الدراسة والتي من خلالها نقف على جملة من الرؤى والتصورات بين من يجد ما كان منتظراً، وبين من يجد واقعاً محتوم عليه التعامل والتكيف معه أثناء قيامه بعملية تصحيح أوراق الإمتحان، وبين من يقف متأسفاً على ما بين يديه من بضاعة، وآخر يرى الشوق والمتعة خارج ذلك كله، أي بعد الإنتهاء من التصحيح وظهور النتائج، ومنه فإنه وبتتبع تصريحات المبحوثين يتجلى لنا ما ذكرناه سالفاً بوضوح، فقد أكدت إجابة أحد الأساتذة المبحوثين حينما قال: "يوجد هناك اختلاف في المستوى وفي التحضير للإمتحان بين الطلبة، فإجابة الطلبة النجباء غالباً ما تكون مريحة عند تصحيحها، بينما الطلبة غير النجباء تكون أوراقهم متعبة وغير مرغوب في قراءتها بإهتمام، نظراً لفراغها ولعدم تضمنها مادة معرفية وعلمية مطلوبة"(مبحوث رقم 05، ذكر، 70 سنة).

كما أن معظم أوراق الإجابة تكون مملة فعلاً تتوقف على الإستحضار والحفظ فقط، ونادراً ما يجد المصحح إجابة تخرج عن هذا النطاق كتلك الإجابات التي تكون مشوقة وممتعة في لغتها وأسلوبها ومستوى أفكارها وحتى خطها الجميل، بينما يرى صنف آخر من الأساتذة المبحوثين أن التعامل مع ورقة الإجابة يكون بشكل عادي، أي لا شوق ولا ألم أثناء التصحيح، وإنما الفرح والألم يكونان بعد الإنتهاء من التصحيح، فإذا كانت النتائج جيدة كان الشوق، ولكن حينما تكون النتائج عكس ذلك فإن الخيبة تخيم على أنفسنا ونشعر بأن رسالتنا لم تصل بالشكل المطلوب لكل الطلبة، الأمر يستدعينا إلى مراجعة كل ما له علاقة بيننا وبين الطالب، بدءاً من ماهية وكيفية تحضير المحاضرات والدروس، إلى طريقة شرحها وتقديمها مروراً بعملية التقييم، ومن ثم إلى تشكيل نظرة واسعة عن ما نود الوصول إليه، وما هو مطلوب من الطلبة التقيد والإهتمام به أثناء الإمتحانات"(مبحوث رقم 02، أنثى، 41 سنة).

3. غرائب الاجوبة الطلابية ودوافع كتابتها في أوراق الامتحان

في سابقة من نوعها تلك التي تعلق بالطلبة الجامعيين اليوم في هذا المستوى العالي من التعليم الأكاديمي، والتي جعلت الموضوع هذا محل دراسة وبحث علمي، هو استئصال ظاهرة غريبة في أوساط الطلبة أثناء عملية تقييمهم في الإمتحانات الجامعية، تلكم التي تمثلت في كتابة أشياء طريفة وأخرى غريبة في أوراق الإمتحان*، وعليه فقد أظهرت الدراسة من خلال نتائجها وإجابات بعض مبحوثيها، عدة إجابات طريفة سردها لنا بعض الأساتذة المستجوبين، نذكر من جملتها ما ذكر في أحد تصريحات الأساتذة المبحوثين حينما قال والتي سوف نعرضها بلغته المصريح بها: "يقولك الطالب أو يكتب لك في نهاية الإمتحان، حنبوك بلعلي الموديل، الله يخليك أولادك، كأن الطالب يتسول النقاط، علاوة على ذلك يعيد لك كتابة الأسئلة، يحكي أشياء خارج الدراسة كعرض واقعة حدثت له في الشارع أو في مكان آخر"(مبحوث رقم 04، أنثى، 42 سنة). وتفسيرنا لهذه الظاهرة، أي تفسير المبحوثة نفسها، هو أن هذا النوع من الطلبة المتمدرسين بالجامعة آت لكي يضمن الصعود من مستوى لآخر بكل السبل، وهذا نتيجة النظام التقييمي الخاطئ فهو

المسؤول بالدرجة الأولى عن هذا الوضع، ففي الغالب ما يكون التقييم في شكل إختبار كتابي ذا أسئلة بسيطة مباشر بحيث تجعل الكل يجيب، وبالتالي يكثر الغش بكل طرقه ووسائله، الأمر الذي يسهل على أولئك الطلبة غير النجباء أخذ المعلومات بكل سهولة من غيرهم من الطلبة ذوي المستوى الجيد، يضاف إلى ذلك التساهل المخل في بعض الأحيان من قبل بعض الأساتذة في تقييم طلبتهم سواء ما تعلق بعرض بحوثهم بكل أنواعها في حصص الأعمال الموجهة (بحوث نظري، تطبيقية، قراءات في كتب، ترجمات... الخ)، حيث أنك ترى المستوى ضعيفاً جداً وواضح في تقديم ومناقشة هذه البحوث، أو ما تعلق بمناقشات رسائل التخرج (ليسانس، ماستر)، فغالباً ما كانت طبيعة التقييم والمناقشة فيها لا تعكس الوجه الحقيقي للمناقشات الجادة والحقيقية التي تقيم الطالب تقيماً حقيقياً يكشف عن مستواه اللغوي والمعرفي وحتى المنهجي الذي يخول له ممارسة أنشطة التعليمية في مختلف المؤسسات التربوية بعد تخرجه، وتذكر طرفه من هذا الشيء بقولها: في وقت غير بعيد كان النجاح للجميع إلا من أبى، واليوم النجاح للجميع حتى من يأبى، مضيعة إلى أن الطلبة اليوم يركزون على الأستاذ في شكله لا على مضمونه، كالتركيز على هندامه وتصريحه شعره، ومشيته وطريقة محاضراته وغير ذلك، ويفسر هذا الأمر، أن هذا النوع من الطلبة يحتاج إلى تأهيل ورعاية واهتمام من جديد في كل مناحيهم العقلية والفكرية وقبل ذلك النفسية، فلا بد من أن يكون لهم سبق وعناية فيما قبل الجامعة، أي في مرحلة الثانوي، كأن تقام لهم خرجات ميدانية في شكل محاضرات تقدم لهم من ذوي الخبرة والكفاءة العالية من أساتذة الجامعة وتقديم لهم نظرة عامة عن الجامعة، من حيث نظامها وطريقة تسييرها، والعلوم التي فيها وكيف يتم تلقينها، وكذا مختلف التخصصات الموجودة فيها وأهمها، وطرق التقييم فيها.... الخ.

وفي سياق آخر، يسرد أحد الأساتذة المبحوثين أشياء طريفة عثر عليها في تصحيح أوراق طلبته قائلاً: "في يوم من الأيام وضع طالب في ورقة إجابته آية قرآنية هذا نصها: "وقل رب زدني علماً" سورة طه، الآية 114، مع العلم أن هذا الطالب من غير النجباء ولا المهتمين بالدراسة أصلاً، فأجبتة بلغتي، "لما يكون عندك شيء من العلم، الله يزيذك" للحديث قياس (مبحوث رقم 05، ذكر، 70 سنة). إن تفسير فعل طالب من هذا القبيل كفاقد الشيء وننتظر منه الإستفادة بشيء منه، وفي نفس الوقت يتمنى على الله ويدعوه ليتفضل عليه بما جاد به على غيره، من غير أخذ بالأسباب ولا من متطلبات ذلك الشيء المطلوب (كالحرص، والإجتهاد، والقراءة، والصبر،... الخ)، وهذا فعل مخالف لطبائع الأمور في التاريخ ولسنن الله الكونية الحادثة على الأخذ بالأسباب في طلب الأشياء، ومن ضمن ذلك طلب العلم والمعرفة والصبر عليهما، زيادة على ذلك فإن قلة الإهتمام والعناية بالتعليم والتكوين الفعلي والإكتفاء بالسطحي، لهو من الأسباب التي تجعل الطلبة يفكرون في كتابة هذه الأشياء في ورقة إجاباتهم، حيث سوسيولوجياً صارت هذه الظاهرة تتغلب على المضمون، إذ يكتفي الطالب بالترج الشكلي عبر سنوات الدراسة ولا يولي اهتماماً حقيقياً لما يتعلمه أو يدرسه، لأنه فقد قيمته الرمزية المعرفية والعلمية، وخارت الهمم لدى الكثير من الطلبة اليوم، والتي هي من الأسس الأولى في طلب العلم والمعرفة.

وفي نفس السياق يذكر أحد الأساتذة المبحوثين حينما صرحاً: "لقد صادفت خلال مسيرة التدريس والتعليمية بالجامعة عدة إجابات غريبة جداً، مع العلم أنني مدرسة مادة اللغة الفرنسية في قسم علم الاجتماع، فمن بين ذلك كأن يكتب لك الطالب في ورقة الإجابة سورة من القرآن كي أشفع فيه وأساعده، ومنهم من يرسم لك الزهور والقلوب كهدية مترجّين من وراء ذلك النقطة الإيجابية" (مبحث رقم 06، أنثى، 47 سنة). وعليه فإن أسباب فعل الطلبة لهذا الأمر راجع إلى عدم تمكنهم من الدرس تمكناً جيداً بحيث يمكنهم من استرجاع ما يمكن من المعلومات أثناء الإمتحانات، فالكثير منهم يأتون إلى الجامعة وهم فاقدين كل شروط التعلم والإكتساب إذا استثنينا منهم فئة الطلبة المجتهدين، فغالباً ما يكون الطالب حاضراً جسداً وغائباً عقلاً وروحاً، فقد تجده مثلاً يتحدث مع زميله أو لاهياً في جواله يتصفح المواقع، أو يكتب ويرسم في طاولات القسم ما خطر بباله.

هذه الظاهرة الغريبة والمنتشرة في أوساط الطلبة أثناء الإمتحانات الجامعية، إذا ما أردنا تحليلها سوسيولوجياً فإنها تعبر عن كون هؤلاء الطلبة، يعيشون قطيعة بيداغوجية نفسية مع أستاذتهم من جهة، وغير مبالين ولا مهتمين اهتماماً كبيراً لا بدروسهم ولا بالتحضير الجيد لإمتحاناتهم من جهة أخرى، يضاف إلى ذلك الشرح الحاصل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية على اختلافها، الأسرية منها والتربوية والثقافية والدينية... الخ، والذي يتجلى، أي هذا الشرح في غياب فاعليتها وتكامل بعضها مع بعض لأن الطلبة هم مخرجات هذه المؤسسات، كما أن ضعف المنظومة التربوية التي أفرزت ولا تزال تفرز يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة، أجيالاً تائهة ضائعة في جميع النواحي معرفياً كانت أولغوية أو فكرية وحتى أخلاقية، الأمر الذي يوجب التوقف عنده والانتباه لخطورته، فطلبة وتلاميذ اليوم هم صنّاع المستقبل غداً إذا ما أحسنا تكوينهم وتعليمهم وإرشادهم، وفي هذا الصدد يقول المفكر عبد الله شريط: إن سلاحنا الأول في معالجة مشكلة التعليم ليست المباني المدرسية ولا المناهج، بل هو الإنسان (المعلم، الأستاذ)، وهذا إحياء منه إلى الإهتمام بالتنمية البشرية وتحسين نوعيتها ونشر الوعي والثقافة فيها، إلى جانب تنمية الثروة المادية، وهي مسؤولية المتقنين قبل السياسيين، يقصد عاتقية تنمية العنصر البشري، ذاكراً في ذلك ما كان يقوم به الشيخ ابن باديس عندما كان يقف أمام باب الجامع الأخضر في حيّ الشعبي الفقير، وكلما مر أمامه أحد يدعوّه إلى الدخول إلى المسجد ليلقي عليه درساً. (ينظر: شريط، 1984، ص 91)، ومنه فإن الإهتمام بالتنمية البشرية وتحقيق شروطها وتوفير الإمكانيات اللازمة لها، هو السبيل الأوضح للخروج من كل المشكلات التي يتخبط فيها المجتمع اليوم بما في ذلك مشكلات التعليم والتربية في جميع مراحلها.

وتدعيماً لما ذكرناه آنفاً وتأكيذاً لما سردناه من حقائق فيما تعلق بغرائب الأجوبة الطلابية في الإمتحانات الجامعية، ارتأينا أن نذكر في هذا السياق ما ذكره الكاتب في الشأن التربوي والأكاديمي محمد عباس محمد عرابي في مقاله المعنون بـ: طرائف الإجابات في الإمتحانات حينما قال: إننا نلاحظ بعض أخطاء الطلاب تأتي في إجاباتهم عفوية، وتثير العجب وتخالف المعقول والمنطقي، بل تتعدى مغزى السؤال ومقصده إلى ما لا يمكن أن يتوقعه المعلم والأستاذ

فضلاً عن سواهم !! فتكون بمثابة طرفة مضحكة، وسوف نعرض جملة من إجابات الطلبة الغربية والطريفة وهذه منها: جاء في سؤال إلى الطلاب في مادة الفقه هذا نصه: إذا كان زكاة (06) من الإبل حقه، فما زكاة ما زاد عن (10) من الإبل؟ أجاب الطالب = فيل. وفي سؤال آخر هذا نصه: لماذا الطقس في الصين بارد وفي السعودية حار؟ فأجاب الطالب لأن الصين بلد حضاري، والسعودية بلد عربي! وفي مادة التاريخ ورد سؤال يقول: أذكر سبب مغادرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب العيينة إلى الدرعية؟ علل الطالب سبب ذلك بضغط المغول، ولإجابة عن سؤال: من هو عقبة بن نافع الفهري؟ أجاب الطالب، هو مخرج (10) اسم أحد الطرق الرئيسية بمدينة الرياض.

وفي سياق آخر يسرد الكاتب محمد عباس، موقفاً آخر حدث مع أستاذ تاريخ وهو يتحدث عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم، فكتب على السبورة هذا الرقم 571م، فسأل أحد الطلبة ماذا يعني حرف الميم؟ فأجاب الطالب: يعني (متراً يا أستاذ). وعن سؤال لأستاذ اللغة العربية حينما سأل أحد الطلبة عن ما هو النداء؟ أجاب الطالب: هو أن تقول لواحد تعال !! ويختم الكاتب محمد عباس سرد غرائب الإجابات التي صادفها مع طلبته سواء كاستئلة شفوية قدمت لهم أو كتابية، بسؤال كان قد وجهه لأحد طلبته يقول فيه: أذكر أعمال قصي بن كلاب؟ أجاب أحد الطلبة، كان يقوم الليل كله، ويحفظ القرآن كله ويرتله، ويحارب مع النبي صلى الله عليه وسلم ويحفظ الأحاديث ! والجواب الصحيح هو: السقاية والرفادة، فقصي بن كلاب عاش قبل الإسلام. وعليه ومن خلال ما تم ذكره، فإن علل هذا الأمر في الغالب ما تكون أسبابها متداخلة ومتشابكة، فمنها ما هو موضوعي كأن يكون السبب في الثقافة العامة للمجتمع، إجتماعية وثقافية، أو في المنظومات التربوية غير السوية في مناهجها ومقرراتها، ومنها ما هو ذاتي متعلق بالطالب الجامعي الذي يعيش قطيعة بينه وبين نفسه من جهة، وبين عالم المعرفة والعلم من جهة أخرى (ينظر: محمد عباس محمد عرابي، 2018).

خاتمة:

ومما نخلص إليه ختاماً أن تدني المستوى اللغوي والمعرفي للطلاب الجامعي، راجع إلى المرحلة التربوية ما قبل الجامعية وما تعانيه من مشاكل تتعلق بالبرامج والمناهج والمستوى التعليمي لغة ومعرفة، والتي تشكل جزءاً لا يتجزأ من مجموع المنظومة التربوية. يضاف إلى ذلك الشرح الحاصل بين مؤسسات التنشئة الإجتماعية على اختلافها فالطلبة هم مخرجات هذه المؤسسات التي أصبحت غير متكاملة ولا متفاعلة فيما بينها، أضف إلى ذلك القطيعة البيداغوجية النفسية للطلبة مع أساتذتهم أثناء القيام بالعملية التعليمية في الجامعة في كل مجالاتها وأشكالها (التكوين، الإشراف، المناقشات...) وانعكاس ذلك على لغة اجابتهم وبالتالي غرائب الأجوبة التي تكون في الكثير من الأحيان مضحكة وأحياناً صادمة ومقلق، إضافة إلى ضعف التكوين وافتقار شروطه ووسائله بصفة عامة في الجامعة، كما أن قلة الإهتمام والعناية بالتعليم والتكوين الفعليين والإكتفاء بالسطحي منهما وعدم تمكن الطلبة من استيعاب دروسهم بشكل جيد، لهُو من الدوافع التي تجعلهم يكتبون ما خطر ببالهم في أوراق الإمتحانات الجامعية.

أهم المقترحات:

- الرفع من مستوى التكوين النوعي في الأطوار التي تسبق الجامعة من خلال تدريس أفضل البرامج وتلقين أحسن المناهج وانفعها، وربط ما هو ثقافي لهذه الأمة بما هو بيداغوجي لضمان مستقبل جيد للناشئة.
- ضرورة الربط والتنسيق والتعاون الفعلي بين مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تربية نشء صالح يطور نفسه، ويسعى لخدمة مجتمعه والنهوض بأمرته، وتحقيق أهداف مجتمعه الإقتصادية والاجتماعية والسياسية... الخ
- إعادة النظر في العملية التقييمية للجواب الغريب وغير العادي للطالب الجامعي، بغاية فهم رسائله ودوافع ذلك في كتابته، ويكون ذلك بوجود مقاربة علمية جادة وجديدة، تفسر واقع هذه الظاهرة وتكشف أسبابها وعللها، واضعة الحلول لتجاوزها وإحلال البديل عنها.

دليل المقابلة:

المحور الأول: صياغة أسئلة الإمتحانات الجامعية بين البساطة والتركيب

- س1: ما نوع الأسئلة التي تفضلون طرحها للطلبة أثناء الإمتحان؟ (مباشرة، غير مباشرة) ولماذا؟
- س2: ما لهدف الذي تتوخونه من طرحكم لأسئلة الإمتحان؟ (معرفي، لغوي، فكري، منهجي... الخ).
- س3: في نظركم، ما الذي يجعل الطلبة في بعض الأحيان لا يفهمون المقصود من الأسئلة الموجهة إليهم؟
- س4: هل تراعون في طرحكم للأسئلة الإمتحان المستوى المعرفي العام للطلبة أم ماذا؟ في كلتا الإجابتين لماذا؟

المحور الثاني: التعامل مع ورقة الإجابة بين المنتظر والواقع

- س5: كيف ترون لغة الإجابة في أوراق الإمتحانات الجامعية لدى الطلبة اليوم؟ (من حيث الدقة والسلامة اللغوية).
- س6: في نظركم، لماذا يميل بعض الطلبة إلى الكتابة بلغة ركيكة جداً في الإمتحان؟ (دراسة وهجينية لغوية).
- س7: عند إجابة الطلبة في أوراق الإمتحان، هل يكتفون بما طلب منهم، أم أنهم يخرجون عن القصد من السؤال؟ إذا كانوا يخرجون فلماذا؟
- س8: كيف تتعاملون مع أوراق الإمتحانات عند تصحيحها؟ (بمتعة أم بألم)، لماذا في كلتا الإجابتين؟
- س9: أثناء تصحيحكم لأوراق الإمتحانات في الجامعة، هل صادفتكم بعض الغرائب والطرف في إجابات الطلبة؟ إذا كان الجواب بنعم، كيف تفسرون ذلك؟

* فيما يخص غرائب وطرائف الإجابات فإنه اكتفينا بذكر ما تم التصريح به من قبل الأساتذة المبحوثين، لأنه تعذر علينا تفحص كل أوراق الإمتحان الخاصة بالطلبة، وذكر نماذج مصورة تخص هذا الأمر السالف الذكر الذي نحن بصدد البحث فيه والحديث عنه لأمر فوق طاقتنا.

الهوامش:

- 1- الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية 15 سنة من النضال في خدمة اللغة العربية (2005)، الميزان للنشر والتوزيع 188، المجموعة السكنية الموسعة، درارية الجزائر.
- 2- فريحة، أنيس (1891)، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1891، ص41.
- 3 - جرجس ميشال جرجس (2005)، معجم المصطلحات التربوية والتعليم، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1.
- 4 - ينظر: جرجس ميشال جرجس (2005)، نفس المرجع.
- 5 - تركي رباح (1990)، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.
- 6 - Aline Touraine, L, université et société aux état unis. Op. cit. p 2
- 7 - ينظر: (2005)، مرجع سبق ذكره، معجم المصطلحات التربوية والتعليم.
- 8 - محمد السيد علي (2011)، موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1.
- 9 - مجدي عزيز ابراهيم (2004)، موسوعة التدريس، الجزء الخامس (م، ي)، ط1، دار المسيرة، عمان.
- 10 - محمد عوض الترتوري، وعرفات جويحات (2006)، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة للنشر والتوزيع أغادير، ط1، الأردن.
- 11 - نقلاً عن صالح سعودي: 21/02/2022 . <https://www.echoroukonline.com>
- 12 - ينظر: شريط عبد الله (1984)، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر.
- 13- ينظر: (2018/06/12)، مقال طرائف الإجابات في الإمتحانات (قضايا اجتماعية)، محمد عباس محمد عرابي، مجموعة مواقع مداد.

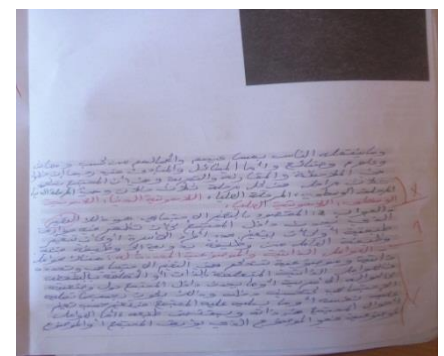
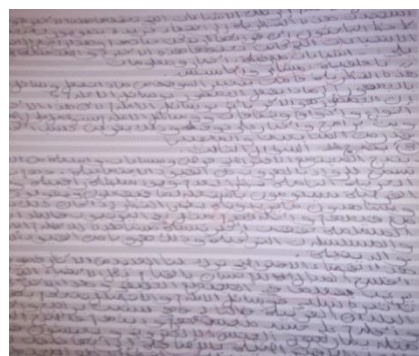
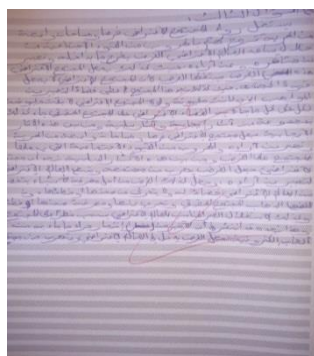
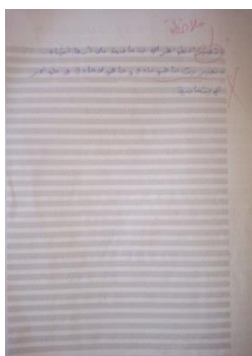
الملاحق:

صور رقم 01: تظهر طلبة الجامعة أثناء إجراء الإمتحان

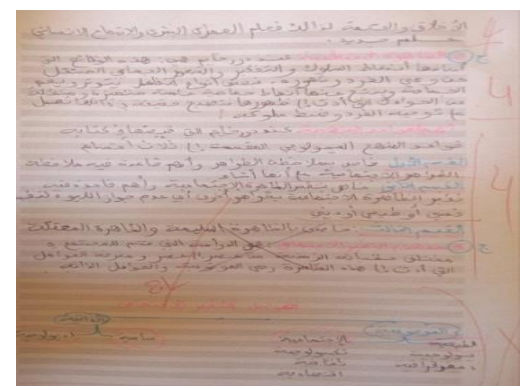
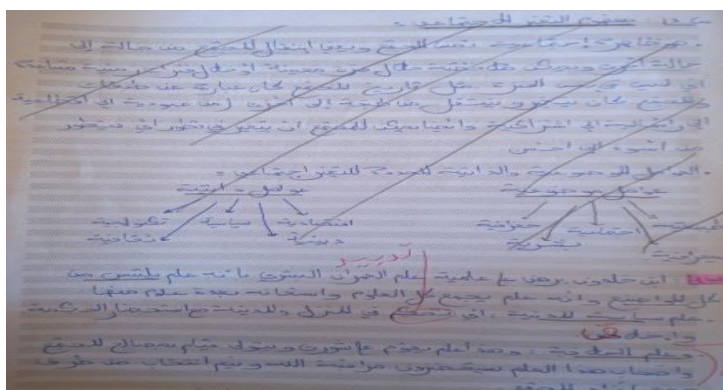


المصدر: الطالب الباحث: يوم 2022/05/22. 11:23 سا و 27 ثانية. المكتبة المركزية ITA جامعة مستغانم

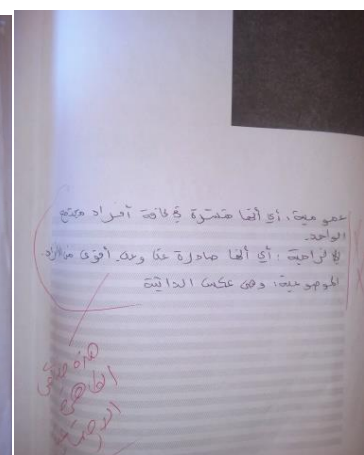
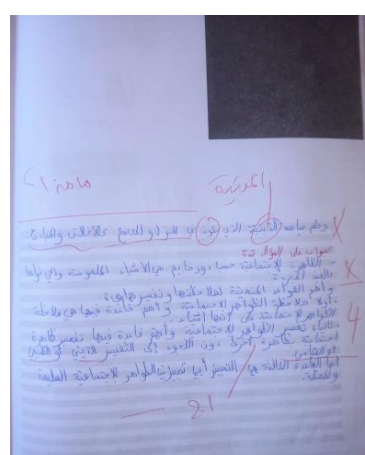
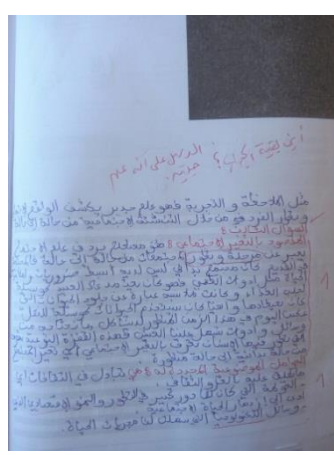
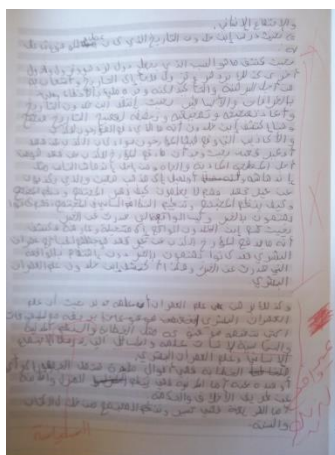
صور رقم 02: تظهر كتابة الطلبة بخط غير واضح في الإمتحانات الجامعية



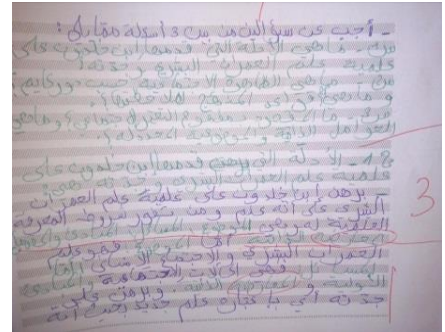
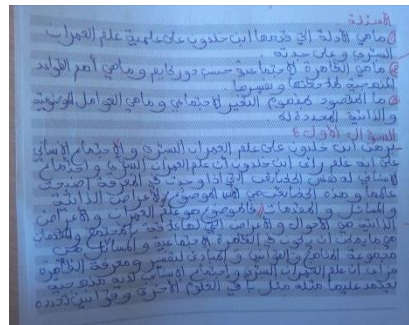
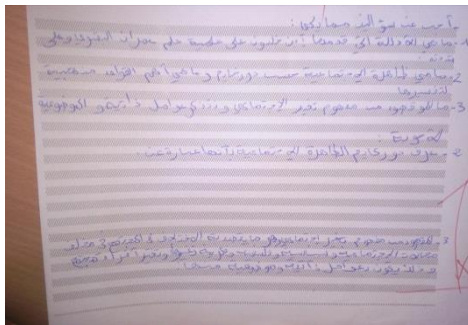
صور رقم 03: تظهر إجابة الطلبة في أوراق الامتحان مشوهة وأخرى عدم ضبط المصطلحات العلمية فيها



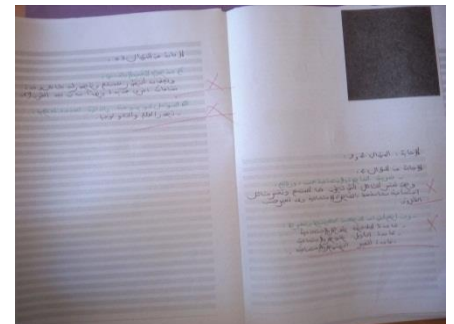
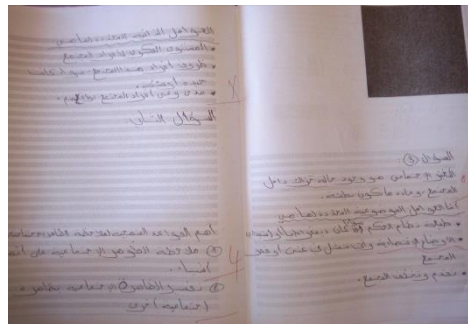
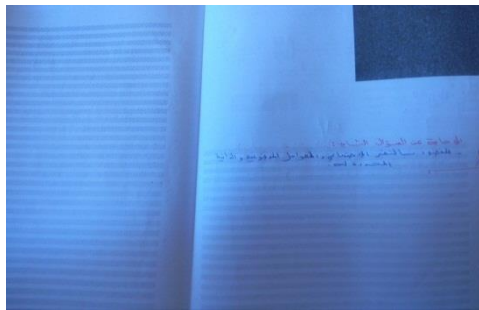
صور رقم 04: تظهر خروج الطلبة عن القصد من السؤال في الامتحان



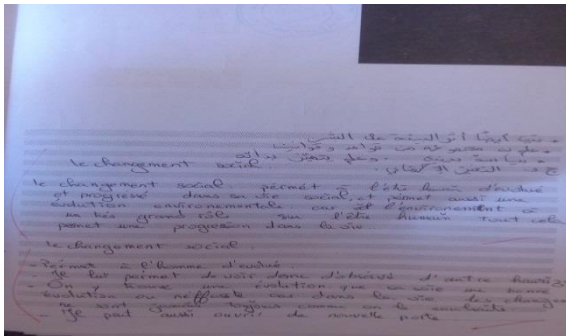
صور رقم 05: تظهر أوراق طلبة معاد فيها كتابة أسئلة الامتحان في ورقة الاجابة



صور رقم 06: تظهر أوراق إجابة طلبة شبه فارغة في الامتحان



صور رقم 07: تظهر أوراق امتحان طلبة فارغة بالكلية، وأخرى مجيب عليها بلغتين مختلفتين (عربية — فرنسية)



ملاحظة: فيما تعلق بمصدر الصور فإن الطالب الباحث هو المصدر نفسه، وذلك بعد أخذ الإذن من قبل إدارة القسم بالتصوير، يوم 2022/05/08، الساعة 12:37، قاعة الأساتذة بقسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد بن باديس .
خروبة - مستغانم